

تشاؤم مشروع

و نحن نقلب شاشات التلفاز ، خاصة في هذا الشهر الكريم نرى الكثير من المسلسلات الحديثة الدائرة أحادثها في تلك الماضي المنصرم ،

نعيش الماضي بكل ما فيه ، بشخصه و أمكنته و أثاثه و مشاعره و حبه البريء الصادق..

ترى ما السر في ذلك العشق ؟ هل استحضار الماضي اليوم يرمي بعض ما دمرته فينا حضارة اليوم ؟
هل استحضار الماضي يعيد فينا التوزان والاستقرار النفسي ؟

إن أغلب قنوات اليوم في تسابق مستعجل لإخراج ذلك الأرشيف العريق عن ذلك الزمن الجميل ،
ترى هل كان في يدور في خلد مقدم هذه الأعمال الفنية و البرامج الاجتماعية و الثقافية و الدينية
بالأمس القريب أن يعاد عرض أعماله اليوم و يعيش بيننا بصوته و صورته ، كما كان قبل خمسين سنة ؟!
الإنسان مخلوق معقد ، ولذا يعيش البساطة ، إن في خلد كل منا خوف عميق و نفور ما بعده نفور من
تبعات هذا التقدم المذهله و الحضارة السحرية ، خوف من الفقد و الرحيل و النهاية و الموت .

قال تعالى تعالى " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و طن أهلها انهم قادرؤن عليها أتهاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصدا لأن لم تغن بالأمس ... الآية "

لذا نخاف و نرهب من كل تطور و تقدم لأنه يقودنا إلى النهاية ، و نعود للماضي و نتشبث به .

إنه الاكتئاب العام الذي يلف عالم اليوم ، في كل شبر من هذه الكوكب

لذا نجد الكثير من الدعوات إلى التأمل و عيش الحاضر و اللحظة الراهنة ، لكن حاضر اليوم لا يساعد
على التأمل بل يحرق الحياة حرقا سريعا ، يحرق السعادة و الحزن ، إن حاضرة اليوم حضارة غير مدركة

يعود الإنسان إلى الماضي لأن الحاضر لم يعد يسعده ، رغم إنجازاته السحرية الخلابة ، و تقنياته التي
تفوق الخيال ، خاصة عالم الاتصال و المchorة ،

نعم لقد أسرفت علينا حضارة اليوم و أغدق علينا بمنجزاتها لدرجة اننا أصبحنا نمتلك الماضي و
الحاضر في نفس اللحظة و نتنبأ بالمستقبل بدقة عالية

إن عودتنا للماضي و إصرارنا عليه ينم عن الحاج داخلي للعيش مع إنسان ذلك الزمان الذي رحل عن
عالمنا

نرجع للماضي لنفترش عن ذلك الإنسان البسيط عن طيبته و سذاجته و حمقه و حلمه الواسع رغم صغر العالم
الذي كان يعيش فيه ،

نفترش عن إنسان يندهش لاتفه شيء و يضحك من كل قلبه لأبساط نكتة يسمعها ، و يندهش من كل فكرة يقرأها ،

و يرقص و يتناغم من كل موسيقى يسمعها ، و يحب بقلبه لا بعقله ، و يعيش بأذنه قبل عيونه ،
نفتش عن الإنسان الذي لم تشوّهه مدنية اليوم ، كلنا يحن إلى ذلك الإنسان الذي دمرناه بـنفسنا ،
إن بنا لشوق عارم إلى إعادة ذلك الإنسان إلى عالم و لو كان عن طريق الصوت و الصورة ..
نفتش عن الطفل الذي بداخلنا ، نفتش عن ذلك الطفل لأن حضارتنا اغتالت اطفالنا و سرقة منهم صحتهم و
دهشتهم و لهوهم ..

و ها نحن اليوم نهتم بتوثيق حياتنا عن طريق الصوت و الصورة ، لأننا ندرك أن الماضي أجمل من
الحاضر ، أن الماضي أصدق من الحاضر ، و أن جنة أبيينا آدم خير حضارتنا ،
إن إنسان الأمس كان مشغولاً بمعاشه و لقمة عيشه ، مشغولاً بحقله و بناء بيته ، كان حياته عبارة عن
تأمل عميق في الحياة ، نعم تأمل يقطع عنه ضجيج التفكير الموحش في الوجود ، و ينتسله من فراغ
الوحدة

أما إنسان اليوم فقد أعياد التفكير في الوجود و الإله و الأديان ، يصبح مؤمناً و يمسى كافراً